وعلم آدم الاسماء !

قرأت بمزيد الاهتمام ما كتبه الدكتور أحمد زكي بك في عددي يناير وفبراير الماضيين[1] عن اللغات التي تصلح والتي لا تصلح لتكون لغة التفاهم بين الشعوب . ولقد انتهى في بحثه الى الأخذ بأن اللغة الانكليزية هي اللغة الصالحة لذلك . ولكنه اعترض في نفس الوقت على أن هجاء هذه اللغة — أي الانكليزية — عسير . وأنا أقول إن هجاءها عسير جداً ويكاد يكون عقبة كأداء في سبيل قبولها لغة عالمية للتفاهم وأزيد على ما قاله الدكتور زكي بك ان النطق بها من أصعب الأمور ، فان لم تعاشر الانكليز ، صعب عليك اكتساب لهجتهم الصحيحة . وقد يختلف في بعض الأحيان أبناء هذه اللغة أنفسهم على نطق كلمات منها ، بل يكاد يكون من المستحيل اصلاح هجائها ، فقد عجز الأمير كان عن ذلك ، ولم يغيروا إلا في هجاء بعض كلمات لا أهمية لها ، فأبدلوا centre بـ center و through بـ thru ولكن ما السبيل الى اقناع أي مبتدىء في تعلم اللغة الانكليزية ان thought تنطق « ثوط » وان enough تنطق « إنف » ؟؟؟

أذكر اني وجدت مع بعض الانكليز يمرح في لندن حيث كان يمثل أحد الانكليز بلهجة أجنبية لقيامه بدور أجنبي . فما أشد ما دهشت عندما طلب مني أحد أصدقائي الانكليز أن أفسر له كلمات هذا الممثل الذي كان ينطق لغته بلهجة أجنبية ! اللغة صعبة النطق كهذه لا تصلح قطعاً ان تكون لغة تفاهم وإن حكم أبناؤها البحار !

هذا من جهة . ومن جهة أخرى ، فاني أوافق الدكتور زكي بك في اعتراضه على معظم اللغات التي ذكرها . فاللغة الفرنسية مثلاً ، التي أعد منذ قرنين تقريباً اللغة الرسمية بين الحكومات والملوك ، لن تكون لغة تفاهم إلا بين بعض الطبقات الخاصة من الأمم ، فهي بلا شك أصعب اللغات نحواً ، وأقل تبديل في موضع حرف يغير معنى الكلمة ، بل الجملة بأكملها ، هذا رغماً عما نعرفه في هذه اللغة من الدقة المتناهية في التعبير عن المعاني ، مما جعلها اللغة الوحيدة الصالحة للمعاهدات التي تكتب بحيث لا تقبل الالتباس . أما اللغات الأخرى

(١) من مجلة الهلال الشهرية .

كالروسية والألمانية ومجموعة اللغات الشمالية وانجلترا . وقد أظهر الدكتور زكي بك الأسباب التي تحول دون قبول احداها لغة عالمية

للمطلوب اذاً لغة تستوفي الشروط الآتية :

(١) سهولة النحو (٢) النطق (٣) الهجاء (٤) الكتابة (٥) قابلية التطور

إني أرى ان اللغة التي تستوفي هذه الشروط هي اللغة التركية .

أولاً : من جهة النحو : تجد أن للغة التركية قواعد من أسهل ما يكون ، فلا استثناءات قطعيًا ولا مذكر ولا مؤنث ولا جماد . فبعد ان تقرأ عشرة الابواب أو الاثني عشر باباً من قواعد هذه اللغة ، لا يمكن أن تخطئ أو تنسى ما قرأت ، فلا تغيير ولا تبديل في الكلمة ان كانت فاعلاً أو مفعولاً . أما الفعل فكون من مادة أصلية يزاد اليها أحرف اذا أردت ماضياً أو مضارعاً : مفرداً كان أو جمعاً . فعل أخذ يتكون من المادة الأصلية : آل بمعنى خذ فهو الماضي المفرد المخاطب يزاد عليها «دم» فتقول : «آلدم» اي أخذت والمضارع آلير» فاخذ» وإذا قلت [illegible] ست الضمير «دير» للكلمة كان المعنى : أخذتُ أي جعلته يأخذ . فتجد أمامك دائماً المادة الأصلية باقية في ابتداء الكلمة يزاد اليها أحرف لتصريف الافعال .

ثانياً : الآن واللغة التركية تكتب بالحروف اللاتينية لا يمكن بأي حال من الأحوال ارتكاب اخطاء في النطق . خذ مثلاً كلمة « كورك » فان كتابتها بالأحرف العربية على هذا الخط ونطقها المتعمد كان موضع التباس مستديم ، فحسب قراءتها في الجملة : تكون بمعنى قرو أو مجداف أو يمشوك . أما الآن فقد تكونت منها ثلاث كلمات مختلفة النطق تماماً . هذا نطقت Kurk فالمعنى قرو و Körek يمشوك و gevrek مجداف وامتنع بذلك الخلط في المعنى واللفظ والنطق

زد إلى ذلك أن كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية قد قربها لأكثر اللغات الأوربية ، فضلاً عما كان بها من تقارب بينها وبين اللغات الشرقية . فنجد الآن ال ö الموجودة في كلمة hören الألمانية وال ü كما تنطق في كلمة Rue الفرنسية وال ç كما في كلمة muten الانكليزية أو Nichevo الروسية كما لم تزل العين والقاف والخاء العربية لها أحرف لاتينية تقابلها . أليست هذه من المؤهلات الجوهرية لجعل هذه اللغة متداولة بين الأمم ؟

ثالثاً : الهجاء في اللغة التركية بعد كتابتها بالأحرف اللاتينية أسهل هجاء من أية لغة على وجه البسيطة . فكل حرف يُنطق ، ولا وجود لحروف ساكنة كما في اللغة الفرنسية أو الانكليزية حتى انها فاقت اللغات الألمانية والايطالية في سهولة هجائها فيها كلمة Station

تُنطق «ستاسيون» في الفرنسية و«ستيشن» في الانكليزية ، وجب علينا أن نعرف ان هذه الكلمة مشتقة من كلمة Statio اللاتينية ، وعليه نكتبها بهذه الطريقة ، لعلنا أن التاء موجودة في الأصل . اما في التركية فالك تكتب الآن كما تنطق وتنطق كما هو مكتوب أمامك ، فكتبت هذه الكلمة هكذا Stasion وإذا أردت بعد ذلك التبحُّر في أصول اللغة ، فلك التعمق ما شئت للوصول إلى أصلها وفصلها .

رابعاً : ظهر من التجارب أن الحروف اللاتينية هي أسهل حروف للكتابة . فان الألفاظ المصوَّرة في اللغة الصينية تحتاج إلى وقتٍ ومهارة في الرسم . والأحرف العربية زخرفية ومعقَّدة وغير واضحة ، واليونانية متعبة للنظر ، والألمانية يتعذر قراءتها الا بمجهود ، حتى أن الألمان والروس واليابان واليونان قرروا منذ أمد غير بعيد الأخذ بالأحرف اللاتينية توفيراً للجهد والوقت .

خامساً : اللغة التركية الحديثة ، غير اللغة التركية القديمة ، فانها مجموعة متناسقة من الكلمات التركية القديمة زيد إليها بعض كلمات فارسية ، ثم أدخلت عليها كلمات عربية مع الدين الاسلامي ونظراً لما للشعب التركي من علاقة الجوار بأوربا ، فقد اقتبس كلمات يونانية قديمة وحديثة ، وأخذ ألفاظاً عن الصقالبة والجرمان والفرنجة أي ان هذه اللغة جمعت بين الأصل المغولي واللغات السامية والآرية والسلافية . فبعد كتابتها بالأحرف اللاتينية ، وثبت إلى الأمام وثبة هائلة . فعندما كان الأتراك يكتبون بالحروف العربية ، كانوا يترجمون الاصطلاحات العلمية الحديثة إلى العربية الفصحى ، ثم يدمجونها في لغتهم . اما الآن فقد أدخلت الاصطلاحات العلمية والطبية والهندسية والكيميائية ، كما هي في جميع لغات العالم المتمدين . واذا وقع نظرك على كتاب في الكيمياء باللغة الاسبانية مثلاً ، ثم على كتاب في الكيمياء باللغة الانكليزية ، ثم على ثالث في نفس المادة باللغة التركية ، وجدت درجة التشابه الشديد بين هذه الكتب . لقد صارت اذاً هذه اللغة قابلة للتطور ولا شيء يمنع العلماء في تركيا الآن من أخذ أي اصطلاح حديث على علاته أو إدخاله في اللغة كما يفعل الفرنسيون اذا ما اكتشف عالم روسي ميكروبا جديداً وأعطاه اسماً مشتقاً من اليونانية القديمة ، أو كما يفعل كيميائي من البرتغال اذا ما سمى كيميائي دانماركي مادة مكتشفة حديثاً باسم روعيت فيه الصفة العالمية .

هنا يحتمل ان يعترض أنصار الاسبرانتو أو اللغات التي تشابهها قائلين : لماذا اختيار لغة دون أخرى من اللغات الموجودة في العالم ولا تخلق لغة عالمية ؟ وجوابي على هذا أنه ما الداعي للبحث عن لغة جديدة لن يتم صقلها إلا بعد مئات السنين ، وأمامنا لغة قد برهنت على سهولتها من جميع الوجوه ؟ !

حمى الحمام نشرت مجلة جمعية الاطباء الاميركية مقالا عن حمى الحمام Ornithosis وأثبت ان المشاهدة قد دلت على ان مرض حمى الحمام في الانسان ، وهو مشابه لمرض البغاء Psittacosis ، يصيب الانسان بنسبة أكبر مما يقدر الاطباء ، وأن أكثر الحالات التي تشخص بأنها التهاب رئوي فيروسي هي في الحقيقة حمى الحمام ، وان البنسيلين ينجع في علاج هذه الحمى .

ويقول دكتور « تورجاسن » ان التجارب قد دلت على ان عقار البنسيلين قد دل على انه شاف شفاءً أكيداً من مرض الحمام بتجارب أجراها على الفيران . ويقول بأن مرض الحمام ومرض البغاء متشابهان في أعراضهما كل التشابه ، وربما كان اختلافهما منحصر في نوع الفيروس ومصدر العدوى .

وقد تكلم دكتور « تورجاسن » عن حالة رجل عمره ٤٣ سنة يربي الحمام في حظيرة الحقها خلف منزله ، فأصابه المرض وشفاه البنسيلين .

قبل نشوب هذه الحرب ببضع سنوات ، هاجر مئات من الاساتذة الألمان وعلماء وعالم في الاستانة ، فما كان من أتاتورك بثاقب ذهنه ، إلا أن رأى ما يمكن جنيه من الفائدة ، إذا اكتسب ثقافة هؤلاء العلماء لشعبه . فاختار منهم الأفذاذ ، أي ما يربو على الأربعين عالماً . وطلب منهم الالتحاق بالجامعات التركية وأغراهم بالمال على أن يدرّسوا باللغة التركية ، وترك لهم الوقت الكافي لدراسة اللغة ، دون تحديد المدة اللازمة لتعلمها وبأجر كامل ، ابتداءً من قبولهم الالتحاق بالجامعات المذكورة . وهنا نرى العجب العجاب : فانه نظراً لسهولة هذه اللغة نحواً وصرفاً ونطقاً وكتابةً وهجاءً ، تسنى للأغلبية الساحقة من هؤلاء العلماء القاء محاضرات على تلاميذهم باللغة التركية بعد انقضاء ثلاثة شهور

أظن أن الدكتور زكي بك يوافقني تمام الموافقة ، اذا استنتجنا مما ذكرناه ، أن هذه اللغة هي اللغة الوحيدة الصالحة لان تكون لغة عالمية للتفاهم ، وبعبارة أوضح اللغة الثانية لجميع الشعوب .

دكتور : توفيق صادق سليط